

٣١



الجزء الثامن

الفروع من مصر



يُقْرَئُهُمْ إِلَيْهِ الْجَمِيعُ كَعِبَ الْمَقْصُودُ

رَسُومٌ إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَكَعِيدُ

إِشْرَافٌ إِلَيْهِ حَمْدَى مَصْطَفَىٰ



أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ عَدْدًا مِنَ الْآيَاتِ ،
ابْتِلَاءً لَهُمْ وَتَخْوِيفًا ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَؤْمِنُوا .. وَفِي كُلِّ
مَرَّةٍ كَانَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمُهُ يَعْدُونَ نَبِيًّا اللَّهُ مُوسَى عليه السلام
يَا نَاهِمْ سُوفَ يَؤْمِنُونَ بِهِ ، وَبِرْسَالَتِهِ ، وَسُوفَ يَسْمَحُونَ
لِبَنِ إِسْرَائِيلَ بِالذَّهَابِ مَعَهُ خَارِجَ مِصْرَ ، إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِالْهِجْرَةِ إِلَيْهَا ، وَهِيَ فَلَسْطِينُ ..
وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ فِرْعَوْنَ لَا يَفْلِي بِوَعْدِهِ ، حَتَّى رَفَعَ

الله - تعالى - عنهم آخر حضرة أصحابهم به ، فرفض
فرعون رفضاً تاماً إرسال بني إسرائيل مع نبيهم
موسى عليه السلام ، وأعلن في وقاحة الله إله قومه ، وأنَّ الله
ملك مصر ، يتصرف فيه وفي كُلٍّ من يعيش على أرضه
كيف يشاء ، وأعلن أنَّ موسى ليس إلا ساحراً كذاباً ،
برغم كُلِّ ما أيدَهُ الله - تعالى - به من آياتٍ وما أجراه
على يديه من معجزات ..

كما كرر فرعون إعلانه بأنَّ موسى عليه السلام رجلٌ فقيرٌ ،
لا يملك حتى أنْ يرتدي مسواراً واحداً من ذهب ..
باختصار استخفَ فرعون بعقول قومه ، فأطاعوه في
كفره بالله رب العالمين ..

وتصاقَ نَبِيُّ الله موسى عليه السلام بعناد فرعون وقومه
وتكمذبهم له ، وتتعذيبهم لقومه ، فلducta موسى وأخوه
هارون - عليهما السلام - على فرعون وقومه ،
بأنَّ يطمس الله - تعالى - على أمرائهم ،

وَأَن يَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَلَا يُؤْمِنُوا ، حَتَّى يُرَوُا

العَذَابُ الْأَلِيمُ ..

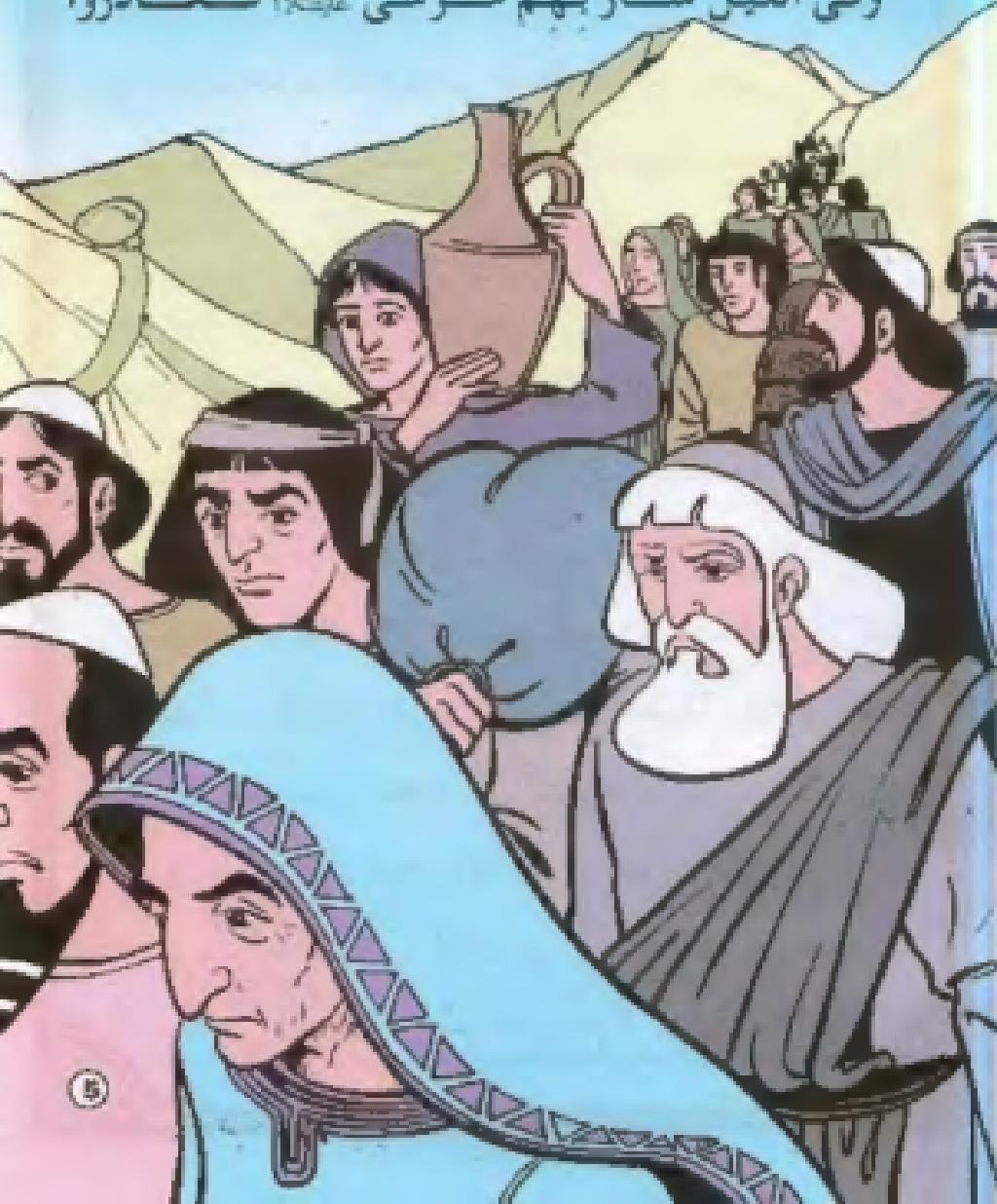
وَامْسَاجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَ مُوسَى وَهَارُونَ
- عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - ، بَلْ وَأَذْنَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَن يَصْطَحِبْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَيَخْرُجَ بِهِمْ لَيْلًا ، مُهَاجِرِينَ مِنْ مِصْرَ ،
دُونَ عِلْمٍ الْفَرْعَوْنُ أَوْ قَوْمَهُ ، وَرَغْمًا عَنْهُمْ ..
وَهَكُذا أَعْلَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ بِالرَّحِيلِ ، حَتَّى
يَسْتَعْدُوا لِلْهِجَرَةِ ..

وَفِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ، وَاللَّيْلَةِ الْمَوْعُودَةِ لِلرَّحِيلِ ،
اسْتَأْذَنَ بْنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْفَرْعَوْنَ فِي الْخُرُوجِ إِلَى
الْخَلَاءِ ، لِلَاخْتِفَالِ بِأَحَدٍ أَعْيَادِهِمْ ..

وَلَمْ يَكُنْ الْفَرْعَوْنُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ يَدْرِكُ أَنَّ بَنِي
إِسْرَائِيلَ سَوْفَ يَقْرُونَ مَعَ نَبِيِّهِمْ مُوسَى لَيْلًا ، وَلِهَذَا
أَذْنَ لَهُمْ فِي الْخُرُوجِ لِلَاخْتِفَالِ ، بِعِيدِهِمُ الْمَزْعُومُ ..
وَتَجهِيزُ بْنُو إِسْرَائِيلَ ، فَلَبِسُوا أَجْمَلَ ثِيَابِهِمْ وَحَلَّيْهِمْ ،

واستعروا من المصريين حلبيم ليتزينا بها في هذه
المناسبة المزغمة ..

وفي الليل سار بهم مرسى ^{عليهم السلام} فقادروا



مصر ، في طريقهم إلى شبه جزيرة سيناء ، التي
ستوصلهم إلى فلسطين ، حيث أمر الله - تعالى -
بالمigration إلى هناك ..

وعلم فرعون أن موسى عليه السلام قد فرّ ببني إسرائيل
في طريقهم خارج مصر ، فاغتاظ غيظاً شديداً ، وقاد
جيشه بنفسه ، ليلحق بموسى وقومه ، ويعيدهم إلى
مصر مرة أخرى ، أو يقتلهم ..

كان الجيش مسلحاً ، وكان الفرعون وأئفًا من
اللهاق ببني إسرائيل ، وإعادتهم بالقوة ، خاصة
 وأنهم لم يكونوا يحملون معهم سلاحاً ، للدفاع عن
أنفسهم .. وكان الفرعون مزهواً وهو يركب مركبته
العربية ، وكانت خارج في نزهة جميلة يقضي فيها
على بني إسرائيل ويعود إلى قصره ..

وقريباً من حدود البحر الأحمر ، نظر موسى ، ومن معه
خلفهم ، فرأوا الفرعون قادماً في جيشه العظيم ، فامتلأت
قلوب بني إسرائيل خوفاً ورعباً ، وأيقنوا أنهم



وأقعن في قبة الفرعون وجبرده لا محالة ،
فقد رأوا البحر أمامهم ، وعبوره مستحيل ، وجيش
الفرعون يحرار خلفهم ، ومقاومة من آخر المستحيلات ..
والذلّك أخذوا يصيرون في موسى : هلّكنا ..
هلّكنا .. لكنّ نبى الله موسى عليه السلام لم يكن خائفاً
مثليهم ، بل كان واثقاً من نصر الله له في هذا الموقف
العصيب .. ولهذا زاد موسى على قوته قائلاً :
ـ لا تخافوا .. إنّ معي ربّ سبعين إلى طريقة
للخلاص ووسيلة للنجاة من فرعون وقومه ..
ـ وأوحى الله - تعالى - إلى موسى عليه السلام آياته أن
يضرب البحر عصاً ..
ـ ولقد موسى عليه السلام أمر الله له ، فرفع عصاه في يده ،
ـ وضرب بها مياه البحر ..
ـ وفي أقلّ من لمح البصر حدثت المعجزة الإلهية ،
ـ فلم تكدر العصا تلمس الماء ، حتى انفلق البحر ..

وأنشق الماء إلى نصفين ، بينهما طريق يابس
 صالح للعبور والسير عليه بين ضفتي البحر .. طريق
 على يمينه أمواج ، وعلى شماله أمواج ..
 وسارع موسى وقومه يعبرون البحر ، سائرين فوق
 الطريق اليابس ، في طريقهم إلى الشاطئ الآخر ..



ووصل فرعون وقومه إلى شاطئ البحر ، وشاهدوا
بأعجمائهم المعجزة ، التي أجرأها الله على يدي نبيه
موسى عليه السلام .

وبدلاً من أن يتخلى فرعون عن عناده وكفره ، ويعلن
إيمانه بموسى عليه السلام ظل على كفره ، وأصر على اللحاق
بموسى وقومه ، ليُعيدهم أو يقتلهم ..

ولذلك أمر حارسه أن يقودوا عربته ، ويعبروا بها
البحر ، على الطريق اليابس ، الذي شقه موسى
بعصاه ، وتقديم جيش الفرعون ليعبر خلفه ..

ولما رأى موسى عليه السلام الفرعون وجنوده يعبرون
البحر خلفهم ، هم بآن يرفع عصاه ، ويضرب بها البحر ،
ليعود كما كان ، ولكن الله أوحى إليه أن يترك البحر
كما هو وينتظر قليلاً ..

وعندما وصل فرعون وجنوده إلى منتصف البحر ،
أوحى الله - تعالى - إلى البحر أن ينطبق عليهم ،
فإنطبق عليهم ، وغرق الفرعون وجنوده ..

وَهُنَا أَدْرَكَ الْفَرْعَوْنُ أَنَّهُ هَالِكٌ . وَأَذْ مُصِيرُهُ إِلَى
النَّارِ . وَأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ صَادِقًا فِي دُعْوَاهُ ، وَهُنَا أَعْلَى
الْفَرْعَوْنَ تُوبَتُهُ وَنِدَمَهُ . وَلَكِنَّ الْوَقْتَ كَانَ قَدْ فَاتَ ..
أَهْلَكَ اللَّهُ الْفَرْعَوْنَ بِكُفْرِهِ وَظُلْمِهِ . وَعِنَادِهِ وَحَرَبِهِ
لِلْبَيْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَوَاصِلْ بَيْنَ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحْلَتَهُ بِقُوَّةِ عَبْرِ
صَخْرَاءِ سِينَاءَ ، فَصَدَّبَنِ الْأَرْضَ الَّتِي حَدَّدَهَا اللَّهُ لَهُمْ ..
وَفِي الْطَّرِيقِ مَرَّ بِسُوْ إِسْرَائِيلَ عَلَى قَوْمٍ يَعْتَدُونَ
الْأَهْنَامَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - تَعَالَى - . فَطَلَّوْا مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ
أَنْ يَحْمِلْ لَهُمْ صَنْمَاءً يَعْبُدُونَهُ . مَثُلُّمَا يَعْبُدُ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ
أَصْنَامَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ - تَعَالَى - ..

سَوْ إِسْرَائِيلُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَرْسَلَ لَهُمْ بِيَهِمْ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَأَيَّدَهُ بِالْمَعْجَرَاتِ . وَأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ
حَاءَ لِيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَحْدَهُ . وَعِدَمِ
الْإِشْرَاكِ ..

ولذلك حاول موسى عليهما أن يردهم إلى
الصواب . وان يخرّهم من الظلمات إلى النور .
فقال لهم : إن هؤلاء القوم مشركون . وإن ما يعدهونه
من دون الله باطل ..

وين لهم موسى عليهما أن الله الذي أنجاهم من
تعذيب فرعون لهم هو الأحق بالعبدة . والخوضع
والسُّخُود والرُّكوع .. أليس هو سبحانه . الذي شق
لهم طريقا في البحر ، فأنجاهم وأغرق عدوهم ؟ ألم
يكن الفرعون يسحرهم ويستدليهم . فاطلق الله

سر احيم ١٩

واحد موسى عليهما يعدد لهم نعم الله - تعالى - عليهم .
حتى أشعهم بأن الله وحده هو الجدير بالسعادة ..
وواصل نبى الله موسى عليهما رحلته مع قومه من بسى
إسرائيل ، في صحراء سيناء ..
وقد كانت سيناء في ذلك الوقت صحراء قاحلة

لَا زَرْعٌ فِيهَا وَلَا مَاءٌ ، وَلَا طَعَامٌ أَوْ شَجَرٌ يَقْنِي مِنْ
حَرَّاًةِ النَّهَارِ أَوْ بَرْدَ اللَّيلِ .. فَمَنْ أَنْ سَيَأْكُلُ كُلَّ
هَذِلَاءِ الْقَوْمِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟! وَمَنْ أَنْ سَيَشْرُبُونَ ؟!



وَكَيْفَ يَسْتَظِلُونَ مِنْ حَرَارةِ الشَّمْسِ؟
لَقَدْ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَرْسَلَ
عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ (وَهُوَ السَّحَابُ الْثَقِيلُ) لِيُظَلِّلُهُمْ مِنْ
حَرَارةِ الشَّمْسِ .. وَأَرْسَلَ لَهُمُ الْمَنَ (وَهُوَ مَادَةٌ حَلْوَةٌ
الْمَذَاقُ ، تَفَرِّزُهَا أَشْجَارُ الْفَاكِهَةِ) لِيَأْكُلُوهَا ..
كَمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ طَائِرَهُ الْمُلُوِّىٰ لِيَتَغَذَّوْا عَلَى
لَحْمِهِ ..

وَسَهَّلَ لَهُمُ اللَّهُ صَدِيقُهُ هَذِهِ الطِّيرَ ، فَكَانَتْ تَقْعُ
أَمَامَهُمْ بِالآلَافِ ، وَكَانُوا يُسْكُونُهَا بِسُهُولَةٍ ..
وَلَمَّا اشْتَدَّتْ بِهِمُ الْحَاجَةُ إِلَى الْمَاءِ ، وَلَمْ يَجِدُوا
مَا يَشْرِبُونَهُ أَوْ يَغْتَسِلُونَبِهِ ، وَيَغْسِلُونَ لِيَابِهِمْ ، أَمْرَ
اللَّهِ نَبِيُّهُ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الصُّخُورَ ، فَانْفَجَرَتْ
مِنْهَا يَنَابِيعُ الْمَاءِ الْعَذْبُ ، وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتِ يَنْقُسِمُونَ إِلَى النِّتَّى عَشْرَةَ فِرْقَةً أَوْ مَجْمُوعَةً ،
فَأَصْبَحَتْ لِكُلِّ فِرْقَةٍ عِينُ مَاءٍ ، تَأْخُذُ مِنْهَا مَا تَشَاءُ ..

لقد أكرم الله - تعالى - بني إسرائيل ^{غاية}
الإكرام ، وأنعم عليهم من نعمه كثيراً .. وبرغم ذلك
فإنَّ بني إسرائيل بدلاً من أن يشُكُّوا الله ويحمدوه
على نعمه ، راحُوا يتحجرون على معيشتهم ،
ويشكُّون لربِّهم موسى ، أنهم قد ملأوا هذه الأنواع
من الطعام ، وطلبوها منه أن يدعُو لهم ربُّه ليخرج لهم
من باطن الأرض أطعمة جديدة ، غير السن والسلوى ..
وقالوا لموسى عليه السلام : إنهم يحبُّون أن يأكلُوا القولن
والعدس والبصل والثوم ، وغيرها من الأطعمة ، التي
يأكلُونها في مصر ، عندما كانوا مستعرين في خدمة
الفرعون وقرينه ..

فتعاتبهم موسى عليه السلام على ما يطلبونه ، متوجهاً من
استبدال هذه الأنواع الرخيصة من الأطعمة بالمن
والسلوى ، وهما أفضل منها ..

ثم أمرهم موسى عليه السلام إذا كانوا يريدون

هذه الأطعمة إن يدخلوا بلداً من البلدان ،
ليحصلوا عليها .

قال - تعالى - :

﴿إِذْ قَلْمَنْ يَا مُوسَى لَنْ تَصْرِ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ
لَنَارِكَ يَخْرُجُ لَنَا مِمَّا تَبَتَّ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلَهَا وَفَتَاهَا
وَفَرَمَهَا وَعَدَسَهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَتَسْتَدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾

(اتَّمَتْ)



قصص الأنبياء
الكتاب الثاني
مُوسَى
عليه السلام
(٩)

(لوحاتي العشر)
آخر حل على اقتئاته